القدرة على التحليل ودراسة واقع الحال

نشر في جريدة أخبار الخليج بتاريخ 12 يونيو 2020

بقلم: الدكتور زكريا خنجي

روى الإمام أحمد والبخاري عن سليمان بن صُرَد والبزار برجال ثقات: وأبو نعيم عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما، والبيهقي عن قتادة رحمه اللّه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال حين أجلى اللّه تعالى عنه الأحزاب: «الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلا يَغْزُونَنَا، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ ...»

لماذا قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ذلك ؟ وكيف عرف أن قريش منذ هذه اللحظة لن تتجرأ على إعادة الغزو ؟ هل هو تنبؤ أم استقراء الأحداث والوقائع وتحليلها واستنتاج ما يمكن أن يحدث في المستقبل ؟

تشير المراجع إلى أن عمليتي التحليل والاستنتاج تُعدّ من العمليات الفكرية الإبداعية التي يستخدم فيها المخزون المعرفي الفردي والجمعي لطرح مخرجات تطبيقية، وذلك وفقًا للمعطيات المستحصلة من التحليل نفسه، ويتم ذلك عبر وضع تصور منطقي موضوعي يطرح على أثرها خيارات متعددة وبدائل مختلفة تحقق مرتكزات التطبيق الاستراتيجي الفعال.

وتذهب بعض المراجع إلى استخدام الاستنتاج القياسي وفقًا للحوادث المماثلة والتجارب السابقة والمعطيات المتشابهة، وهو الأسلوب الأكثر سهولة، وكثيرًا ما يصيب وأحيانًا يفشل، وذلك بسبب اختلاف البيئة والظروف، ولكن وجد أنه من الأفضل استخدام الاستنتاج الابداعي الذي يعتمد على الابتكار الاستراتيجي والابداع الفكري والتصور المسؤول والمجازفة المحسوبة، وبذلك يمكن أن يحقق نتائج مضمونة بأقل كلفة واقتصاد بالجهد والوقت، ولكن لا يمكن أبدًا –مهما كانت الظروف – القفز على الحقائق الأساسية مهما كانت العملية الاستراتيجية بكافة عناصرها متقنة وحرفية وإبداعية.

وتشير بعض الأدبيات إلى أن المهارة التحليلية هي القدرة على قراءة ما بين السطور ورؤية الخفايا والأشياء الصغيرة وغير الملحوظة وتحليلها عبر التفكير الإبداعي الدقيق في مستجداتها العملية المصاحبة لدورها وتأثيرها الواقعي، وهي القدرة على تصور كل من المشكلات والمفاهيم المعقدة وغير المعقدة وتفكيكها وترتيبها ترتيبًا دقيقًا وذكيًا والتعبير عنها وحلها واتخاذ القرارات الصحيحة المستنتجة من هذه الأخيرة، بناءً على المعلومات المتوافرة. وتضم هذه المهارات إظهار القدرة على تطبيق التفكير المنطقي في جمع المعلومات وتحليلها واستعمال التكتيكية للتحليل والجمع بين الأفكار وربطها واستنتاج أفكار عملية وعلمية، وابتكار الحلول للمشكلات واختبارها وإنشاء الخطط.

وتتطلب مهارة التحليل قدرة الشخص على التمييز بين الأسباب والعوامل التي أدت إلى حدوث ظاهرة معينة، أو مقارنة بين أشياء مختلفة كإيجاد أوجه الشبه والاختلاف، أو تحديد العلاقات الترابطية أو السببية بين العناصر والأشياء، أو اكتشاف الغرض من بيانات متوافرة.

ويمكن أن نعرفها نحن بأنها مهارات التحليل والمنطق على جمع المعلومات، وتصوّرها بكلّ تفاصيلها، كما تتضمّن كذلك المقدرة على رؤية مشكلة معيّنة من عدّة زوايا مختلفة، وتتيح لك مهارات التحليل والمنطق إيجاد الحلول لمختلف المشكلات الحياتية، واتخاذ القرار المناسب بفعالية. ولهذا السبب أضحى التفكير التحليلي من أهمّ المهارات المطلوبة في القائد حتى يتمكن من قراءة البيئة المحيطة ويتخذ على أثرها القرارات اللازمة التي تسهم بصورة فعالة في حل مشكلة أو أزمة أو كارثة، قبل حدوثها لأنه تمكن من استقراء وتحليل الواقع وبنى على ذلك الاستنتاجات اللازمة.

ولا نلوي عنق الحقيقة إن قلنا إن سيرة المصطفى صلى اللّه عليه وسلم تعج بالعشرات بل المئات من الأحداث التي خاضها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم واستخدم فيها قدرته على التحليل ودراسة واقع الحال وتمكن من خلالهما من الوصول إلى نتائج مبهرة ودقيقة إلى حد كبير، وكانت ذات تأثير في تغيير المواقف والأحداث، بل كانت سببًا في تغيير الكثير من

الأحداث المهمة التي غيرت التاريخ، كما حدث في غزوة بدر والخندق وما إلى ذلك.

وحتى نكون واقعيين دعونا نتحدث عن بعض الأمثلة في الأسبوع المقبل..